وهو انه ياخذ في تلاوة القرآن وفي انواع الذكر من التسبيح والحمد والثناء وفي التفكر في عظمة الله سبحانه وتعالى وآلائه وفي تواتر احسانه ونعمائه من حيث يحتسب العبد ومن حيث لا يحتسب وفيما يعلم العبد وفيما لا يعلم او ينظر في تقصيره عن الشكر في ظواهر النعم وبواطنها وعجزه عن القيام بما اوتي به من حسن الطاعة ودوام الشكر على النعمة او ينظر فيما عليه من الاوامر والنواهي او ينظر في كيفية سنن الله تبارك وتعالى عليه ولطفه في صنعه به وخفي لطفه له وفيما افترض او وظف عليه من ازال لك وفي حبور الاوقات الخالية من صالح العمل او ينظر في حكم الله سبحانه في الملك وقدرته في الملكوت وآياته فيهما او ينظر في عقوبات الله عز وجل ودلائله الظاهرة والباطنة فيهما ومن ذلك قوله عز وجل وذكرهم بايام الله قيل بنعمه وقيل بعقوباته ومنه قوله عز وجل فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون ومثله فبأي آلاء ربكما تكذبان اي بأي نعمة تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم وهما الثقلان وقال بعض العلماء في تفسير الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سنة وهو التفكر الذي ينقل اي من المكاره الى المحاب ومن الرغبة والحرص الى القناعة والزهد وقيل هو التفكر الذي يحدث مشاهدة وتقوى ويحدث ذكرا وهو لقوله تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ولقوله تعالى لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا ومثله يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة اي فتعلمون انها تفنى وترغبون فيما يبقى وتزهدون فيما يفنى وقد جعل الله عز وجل البيان بعلمنا اقتضاء الشكر عليه وقال كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون وكما قال تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وقد وصف اعداءه بضد ذلك فقال الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وقالت ام الدرداء كانت اكثر عبادة ابي الدرداء التفكر وقد كان يقول ما يسرني ان اربح في كل يوم ثلاثمائة دينار انفقها في سبيل الله عز وجل قيل ولم ذلك قال لا يشغلني ذلك عن التفكر ويتفقد حسن البيان ويتفكر جميل المحاوبات فيما بينه وبين الله تعالى وفيما بينه وبين الخلق او يستغفر الله تعالى ويجدد التوبة لما مضى من عمره ولما يأتي من مستقبله او يجلس للدعاء فيتمسكن ويذل ويتملق ويتخشع ويبتهل واحسنها ان يعصمه من جميع المعاصي وان يوفقه لصالح الاعمال ويتفضل عليه بفواضل الافضال وهو في ذلك لا يخلو فارغ القلب مما هو موقن بالآخرة ناظر بالقسم او يتكلم بمعروف وحث ويدعو به الى الله عز وجل وينفع به اخاه المسلم او يعلم من هو دونه ويتعلم العلم ممن كانت افكار المتقدمين وابكار السابقين وقد كان الذكر والفكر من افضل عبادة العابدين وهو لمن يتقرب الى رب العالمين يعني اي هذه المعاني اخذ بها ذاكر الله عز وجل فلا يزال كذلك وهو في جميع ذلك مستقبل القبلة في مصلاه ويستحب له ان لا يتكلم او فيما غير ما ذكرنا من الاذكار وقد كانوا يكرهون الكلام بغير معروف وتقوى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس ومنهم من شدد في ذلك الكلام من الفجر الى صلاة الغداة بعد ذلك دبر وهذه سنة

ثم

ثم جملتها لمن عمل بها وقد ذكرتها

الفصل السابع في ذكر أوراد النهار

وهذا هو الورد الاول من النهار وفي النهار سبعة اوراد اولها من طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس وهو لما ذكرنا من الاذكار وهو الذي اقسم الله عز وجل به فقال والصبح اذا تنفس فتنفسه من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وهو الظل الذي مده الله تعالى للعبرة ثم قبضه اليه بسطوع الشمس عليه واظهر من آياته وجعل الشمس كشعاع له ودليلا عليه فقال سبحانه وتعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل يعني بسطه ولو شاء لجعله ساكنا يعني مقيما على حاله لا يزول ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول كشعاعه بدليل به ان الظل ليس هو الذي يكشف المشكل ويرفع المشتبه ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يعني الظل من تحت الشمس بسبب الفيء خفيا لا يفطن له ولا يرى فما تدرج الظل في الشمس بقدر تدرج انتراح الظلمة في النور لا تدخل عليها بكليته وهو الاصباح والفلق الذي تمدح الله عز وجل بخلقه واوانه وامتن به له عنده ولا استعاذة من شر ما خلق فيه فقال عز وجل فالق الاصباح وقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون اي فسبحوه بالصلاة عند هذا وقال قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق يعني فلق الصبح فان امكن العبد القعود والكلام فيما لا يعنيه ولا استماع الى شيء من القول ولا النظر الى ما يكره او يشغله عن الذكر ويذكره الدنيا واهم ما حول لا ينقع عليه من التزيين والتصنع للناس ورزقا له الشغل بهم ولا اخلاص له بالاعراض عنهم سواء وعلى ما ذكرنا من الذكر في مصلاه في مسجد الجماعة فهو افضل فليلزمه او الله جمع المساجد في قوله عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه وان لم يامن الفتنة وخشيه لا حول لا قوة عليه من لقاء من يكره او من يلجئه الى تقية ومداراة او غلبه الكلام فيما لا يعنيه او الاستماع لما يكره فالبيت انوى اذا صلى الغداة الى منزله او الى موضع خلوة فعند ان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشرا وان في مصلاه وهو ثان رجله قبل ان يقوم ويقرا بعدها قل هو الله احد عشرا قبل ان يتكلم وقد استحب طائفة الكلام في ما بين الحزبين الذين وردا فيهما ثم اثنى بتعقيبه ورده في بيته او خلوته وهو في ذلك مستقبل القبلة وهذه حينئذ افضل له واجمع لقلبه ولا يقدم على التسبيح لله عز وجل والذكر له بعد صلاة الغداة القراءة وقبل طلوع الشمس الا من يحسن ... فرض عليه او ندب اليه لما يخص به نفسه او يعود نفعه على غيره ويكون ذلك ايضا مما يخاف فوته بعون وقته والمعنى الذي يكون الى تعلم علم او استماعه مما ينفع به الى الله عز وجل في بينه